واحد منهما سعيدا بالنسبة الى ربه شقيا بالنسبة الى رب آخر
وليست هذه السعادة والشقاوة ما حكمت به الشريعة فان
عبد الهادي سعيد مطلقا بحكمها وعبد المضل شقي مطلقا وانما
قلنا الاكثر ثم ان يكون المرضي عند رب آخر لانه اي كل موجود ما اخذ
الربوبية الا من كل مجموعي وهو احدية جمع اسماء الربوبية
لا من اسم واحد بعينه ليلزم ان يكون المرضي عند ربه مرضيا
عند رب آخر لاتحاد ربيهما فما تعين له اي لكل موجود من ذلك
الكل المجموعي الا ما يطلبه وما يناسب استعداده من الاسماء
المخصوصة فهو اي ذلك المتعين ربه ولا يأخذه اي الرب
احد من حيث احديته الذاتية بل من حيث جمعيته الالهية
ولهذا اي لعدم تعين الرب لكل احد من مجموع الاسماء
الا ما يطلبه لا الذات من حيث احديتها منع اهل الله
التجلي في الاحدية اي حكموا بامتناع التجلي في مرتبة الاحدية
فان التجلي نسبة تقتضي اثنينية المتجلي له المتغايرين ذاتا
او اعتبارا وهي تنافي الاحدية وهذا مجمل ما فصله
رضي الله عنه بقوله فانك ان نظرت به كما في قرب الفرائض
بان يرتفع المراد بضمير التاء وهو انت عن البين ولم يكن
احد طرفي نسبة التجلي فهو الناظر نفسه بنفسه وان نظرت
بك بان تكون انت الناظر كما في قرب النوافل فزالت الاحدية بك
واذا نظرته بك بالجمع بين الاعتبارين كما في قرب الفرائض
والنوافل معا فزالت الاحدية على هذا التقدير ايضا وانما
زالت الاحدية في الصورتين الاخيرتين لان ضمير التاء
في نظرت به هو عين المراد به فيهما حيث لم يرتفع عن
البين بالكلية ما هو عين المنظور المشار اليه بضمير الهاء
فان الناظر فيهما العبد والمنظور الرب فلا بد في شيء من هذه
الصور الثلث من تحقق نسبة ما قد صحت امرين ناظرا ومنظورا
متغايرين بالذات او بالاعتبار فزالت الاحدية في كل صورة

وانكان

عبد — عن — وان نظر — فان نظرت به فانا الناظر بنفسي

وان كان الحق لم يزل الا نفسه بنفسه في الصورة الاولى ومعلوم ان في هذا
الوصف اي رؤية نفسه بنفسه في الصورة الاولى ناظر من وجه و
منظور من وجه فهما متغايران بالاعتبار فزالت الاحدية
ايضا فالمرضي لا يصح ان يكون مرضيا وعبدا مطلقا اي بالنسبة الى جميع
الارباب بل يكون مرضيا وعبدا بالنسبة الى ربه فقط الا اذا كان
جميع ما يظهر به اي بالمرضي من فعل الرب الراضي اي رب كان من الارباب
بحيث لا يشذ شيء منها متحققا فيه اي في المرضي كالانسان الكامل
فانه احدية جميع مظهريات جميع الارباب وافعالها فيكون مرضيا
وسعيدا على الاطلاق لا من وجه دون وجه ففضل اسمعيل عليه السلام
غيره من الاعيان يعني الاعيان الانسانية الكاملين وغيرهم بما نعته الحق به
ونص عليه من كونه عند ربه مرضيا اي مطلقا فانه سبحانه ما نص على ذلك في
حق احد غيره وكذلك كل نفس مطمئنة مستقرة على الانتساب
مرضي الحق فضلت غيرها من الانفس بتنصيص الحق على كونها مرضية
حيث قيل لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الذي
هو موطنك الاولي فيكون ذهابك اليه رجعة فما امرها الحق سبحانه
في هذا القول ان ترجع الا الى ربها الذي ناداها بقوله يا ايتها
النفس المطمئنة ودعاها بقوله ارجعي الى ربك اليه لتعرفه معرفته
من الكل اي من كل الارباب بما ظهر فيها من افعاله واثاره راضية مرضية اي
ارجعي الى ربك راضية منه مرضية له فادخلي في عبادي المختصين بي
بدلالة ياء الاضافة من حيث ما لهم هذا المقام اي مقام العبودية المحضة
فالعباد المذكورون هنا كل عبد عرف ربه تعالى واقتصر عليه ولم ينظر الى
رب غيره والامر كما عند المحققين من احدية العين اي احدية عين
الارباب واتحادهم بالذات ذو كل رب غيره اما بالاضافة فيه على ان يكون
الضمير راجعا الى كل عبد او بالوصفية على ان يكون الضمير راجعا
الى الرب لا بد من ذلك المذكور من الاوصاف ليكون العبد مرضيا عند ربه
او لا بد من احدية العين مع تعدد الارباب وادخلي جنتي التي هي ستري
بكسر السين وهو ما يستتر به في بعض النسخ التي بها ستري بفتح السين

Copyright © King Saud University